

د. أمل علي المخزومي

الاتجاهات النفسية

ان موضوع الاتجاهات النفسية هو موضوع مهم خاصة بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي، فالاتجاهات النفسية هي الاستعدادات التي تكتسب نتيجة لما يمر به الفرد من خبرات خلال حياته، وبعدها تبلور هذه الخبرات تدريجياً بحيث تتخذ أشكالاً ثابتة نسبياً، وبالتالي تؤثر في سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية ونظرته إلى مختلف نواحي الحياة، وهي تبدأ بصورة نزعات جزئية مشتتة ثم لا تلبث ان تترابط وتتماسك وتتألف على شكل اتجاهات واضحة شأنها في ذلك شأن سمات الشخصية وتتصل اتصالاً مباشراً بالشخصية كما أنها تتصل بالثقافة، ويلعب العامل الاجتماعي دوراً هاماً في هذا المجال أكثر مما يلعبه العامل الشخصي، فنجد الاتجاه العنصري والقومي واضحاً في اغلب المواقف الاجتماعية وذلك نتيجة للتنشئة الاجتماعية.

الاتجاهات هي الجسر أو حلقة الوصل بين علم النفس وعلم الاجتماع فمن الناحية الاجتماعية نجد ان الاتجاهات تنمو من خلال الاهداف والقيم الاجتماعية، اما من الناحية النفسية فإن سلوك الفرد يتأثر بالاتجاهات التي يحملها الفرد ومن هنا تأتي أهمية الاتجاهات في علم النفس الاجتماعي. وقد زاد الاهتمام بدراسة الاتجاهات النفسية لأمرين:

أولاً: ان دراسة اتجاهات الجماعة الاجتماعية المعينة نحو هدف اجتماعي له أهمية كبيرة في تفاعل تلك الجماعة.

وثانياً: ان الاتجاهات تحدد مهارات الافراد التقنية في المؤسسات الاجتماعية

المختلفة، وفي العقد الأخير من هذا القرن تضاعف الاهتمام بدراسة جوانب علم النفس الاجتماعي لما تتضمنه هذه الجوانب من اهتمام بتركيب الجماعات، كما اخذت الاتجاهات جزءاً كبيراً من هذه الاهتمامات مما أدى إلى انتعاش الأبحاث المنظمة.

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين اتجه الانتباه إلى أمرين الأول تعريف الاتجاه والثاني قياس الاتجاه وقد اهتم «البورت» و«كيف» و«ثرستون» بقياس الاتجاه وقد انصب اهتمام هؤلاء على القياس دون تعريف أو تحديد الاتجاه، وقد أشار «البورت» إلى أن قياس الاتجاه قد أحرز نجاحاً كبيراً ولكن بالرغم من ذلك فإن قياس الاتجاه ليس سهلاً كسهولة قياس الحجم أو اللون.

وقد قامت الدراسات أساساً على إيجاد العلاقة الواردة بين الاتجاهات ومختلف جوانب الحياة الاجتماعية المتنوعة، فمثلاً هناك تركيز على دراسة علاقة الاتجاهات بالتعليم لما تلعبه الاتجاهات من الدور الكبير في اختيار الفرد لنوع ما من التعليم وفي ملائمة التعليم واختيار الفرد لنوع المهنة التي يرغبها، والعلاقة بين الاتجاهات والدين والمواقف الاجتماعية والاقتصادية وكذلك العمر، وقد أكد «كوهلر» و«بوكاردوس» على أهمية العلاقة بين الجوانب المذكورة أعلاه وبين اتجاهات الفرد، كما أكد «سكز» على التأثير النفسي في التعليم والتذكر والتفكير مما شجع الآخرين أن يتناولوا هذا الموضوع ويدرسوا العلاقة القائمة بين الاتجاهات والتحصيل والاتجاهات والبيئة المدرسية مثل الصف والمعلم، والوسائل التعليمية بالإضافة إلى التأكيد على شخصية الفرد في هذه المجالات، وبما أن الاتجاه له أثره الكبير على سلوك الفرد وبالرغم من أن الاتجاه لا يظهر بصورة مباشرة بل من خلال سلوك الفرد بنوعيه المرغوب وغير المرغوب فيه متأثراً بالعوامل الاجتماعية ومن خلال ذلك يمكن قياسه والتعرف عليه، وقد أكد «ايفانس» أن الاتجاه يظهر من خلال سلوك الفرد خاصة في المواقف التجريبية، وأكد «راتب» على أن الاتجاه هو نتيجة للعمر والمهارة التي يكتسبها الفرد خلال حياته، وللتحصيل العلمي وشخصية الفرد وقد أيدته في ذلك «كالمان» حيث ذكر بأن هناك علاقة بين الاتجاهات واختيار الفرد

لمهنته.

ويحتوي الاتجاه على ثلاث عناصر وهي الإدراك، المؤثر، والعامل النفسي، والإدراك هو العلاقة أو الفكرة التي تبين من بين المواقف العادية والهادفة، والمؤثر هو كل ما يتعلق بالتقييم الشخصي للفرد فيما يدفعه إلى الاستجابة إلى بعض الأهداف أو الأشخاص، أما العامل النفسي فهو سلوك الفرد نحو هدف أو شخص مباشرة وهذا السلوك الاجتماعي واسع المدى، ويلعب الاتجاه دوراً محدوداً في ما يكسبه الفرد من خلال هذه المواقف الاجتماعية، وقد أشار «البورت» إلى أن الاتجاه يحمل أكثر من معنى واحد: الاتجاه العقلي الواضح والاتجاه العقلي النفسي الذي ينتج الاستجابة النفسية، ومن الطبيعي أن الاتجاه العقلي يعطي فهماً أوضح من الاتجاه الديناميكي، إذاً يمكن تعريف الاتجاه بأنه حالة عقلية وعصبية للفرد تتعلق بالأهداف والمواقف المكتسبة والإطلاع من خلال الخبرة المتلازمة مع الشعور نحو الهدف أو الموقف، والاتجاه يمكن أن يتغير أو يبقى على حاله أو يتلاشى تدريجياً.

ويكتسب الفرد الاتجاهات أو يتعلمها من خلال تنشئته الاجتماعية بما تتضمن تلك التنشئة من قيم اجتماعية وسلوك اجتماعي معين، وبما أن شخصية الفرد تنمو في مرحلة الطفولة والشخصية تتضمن الاتجاهات التي يحملها الفرد تجاه شيء معين، إذاً الاتجاهات هي المحصلة الناتجة عن علاقة الفرد بالآخرين المحيطين به والمؤثرات والاستجابات التي يتعرض لها الفرد من خلال مواقفه الشخصية لقد استنتج «بالدوين» من خلال تجربته التي أجراها على الأطفال أن هؤلاء الأطفال اندفاع تلقائي كبير نحو الاستجابة لأفراد العائلة المحيطين به، وأشار «وايز» إلى أن سلوك الأطفال يتأثر تأثراً بالبيئة المحيطة به وبعلاقته بوالديه أو بالأشخاص الآخرين المحيطين به.

وتؤكد نظريات الشخصية بأن مميزات الشخصية التي من ضمنها الاتجاهات تنمو نمواً سريعاً خلال الطفولة مع بعض التغير الطارئ في الاتجاه في دور المراهقة، كما أن هذا التغير يتناقص تدريجياً في فترة ما بعد المراهقة، إلا أن

«ترستون» قد اشار إلى ان تغيير الاتجاه ليس دائماً للأسباب الآتية:

- 1 - اذا ادرك الفرد العلاقة بين اتجاهه وبين السلوك.
- 2 - ليس من السهل ان يتخذ الفرد السلوك السلبي تجاه المواقف الإيجابية.
- 3 - ربما تكون الفرصة في بعض المواقف مشجعة لنمو بعض الاتجاهات الجديدة نحو السلوك الإيجابي، وأحياناً أخرى لا يتم هذا النمو.
- 4 - يميل السلوك الإيجابي لجماعة معينة نحو التوازن مع الجماعات الأخرى التي أكثر تأثيراً من تلك الجماعة.

ويشير «وارن» أن الدعاية لها التأثير الكبير في تغيير الاتجاهات تغيراً جذرياً عند بعض الافراد، ومن المفيد ان نشير هنا بأن تغير الادراك يؤدي بدوره إلى تغير الاتجاه، فقد وجد «روزنبرك» بأن تغير الاتجاه يؤثر في تغير الادراك، وبشكل خاص الادراك الملتزم، أما «بلوم» فقد اشار إلى المدى في تعديل أي نوع من انواع الاتجاه يعتمد على الطريقة التي يكتسب بها الفرد هذا الاتجاه وما مدى علاقته بالفرد نفسه، فوجد بان اتجاه الشخص إذا لم يكن نابعاً منه فمن اليسير تغييره، كما انه من اليسير تغيير اتجاه الشخص الذي سبق ان تعلمه في البيت أو عن طريق التدريب الديني، ولكن الاتجاه المكتسب نحو النفس والقيم الشخصية للفرد يكون أكثر ثباتاً وبالتالي من الصعب تغييره، فعندما يذهب الطفل إلى المدرسة لأول مرة يكون قد تعلم نوعين من الاتجاهات مرغوبة وغير مرغوبة، ودور المدرسة هنا هو تغيير الاتجاه غير المرغوب فيه وغرس اتجاه آخر مرغوب فيه محله، بالإضافة إلى تقوية الاتجاه المرغوب فيه، وتعتبر هذه العملية ملائمة إذا غرست اتجاهات جيدة ومرغوبة، وغير ملائمة ان غرست اتجاهات غير مرغوبة، كما ان للشخصية أثرها في تلك المواقف، ومن خلال مراجعة الابحاث السابقة يمكن ان نستنتج ما يأتي:

- 1 - يطرأ تغيير على اتجاهات الطلاب وقيمهم في السنة الأولى من الدراسة أكثر من السنوات التالية.

- 2 - يطرأ تغيير على اتجاهات الطلاب الجدد في المرحلة الدراسية أكثر من الطلاب القدامى في نفس المرحلة.

وهناك علاقة وثيقة بين اتجاه الطلاب وتحصيلهم العلمي كما أيدت الدراسات ذلك، فبعضها يؤكد بأن هناك علاقة ايجابية بين الاتجاه والتحصيل إذا تعرض الطالب إلى مواقف مريحة خلال فترة التعلم والبعض الآخر يذكر بأن هناك علاقة سلبية نتيجة لتعرض الطالب لمواقف غير مريحة والدراسات الأخرى تنفي وجود تلك العلاقة وإن وجدت فهي ضعيفة جداً لا تستحق الذكر.

وهناك دراسات أخرى تشير إلى أن اتجاه الطلاب نحو المدرسة يقوى وينمو في نهاية المرحلة الدراسية، وتؤكد دراسات أخرى على عدم وجود علاقة بين الاتجاهات والتحصيل العلمي، وقد ناقش «جاكسون» العلاقة بين الاتجاه والتحصيل وذكر بأن هناك ضعف في هذه العلاقة والسبب يكمن في الوسيلة المستعملة في القياس فهي غير كافية في التأثير في المجاميع الكبيرة بين الطلاب لاختلاط الشعور نحو المدرسة والتحصيل، وإن طبيعة اختيار العينة في تلك الدراسات غير جيدة.

فلقد وجد «بلوم» (1971) أن الطلاب المتطرفين في التحصيل الضعيف يحملون اتجاهات سلبية نحو المدرسة ويشير إلى أن المدرسة غير ملائمة لهم ولتحصيلهم، أما المجموعة التي يكون تحصيلها عالياً فإنها تحمل اتجاهات ايجابية نحو المدرسة والتحصيل وتشعر بأن المدرسة ملائمة لهم، وقد وصف «خان ووايز» بأن النجاح العلمي يساعد على التأقلم والتكيف الجيد مع المدرسة وبالتالي يؤدي إلى النجاح في المستقبل، المهم أن نخلق ونهيء الجو الملائم للتلميذ لنجعله أكثر تكيفاً مع البيئة المدرسية والمواقف التعليمية المختلفة لكي يحملون اتجاهات ايجابية نحو المدرسة والتحصيل مما له اثره الكبير في المستقبل المهني والعلمي في مجالات الحياة العديدة. هذه المواقف الملائمة تتأتى من القائمين بعملية التعلم كالآباء والمعلم والتلميذ، أن الاتجاه الحقيقي الذي يحمله الفرد نحو شيء معين يكون جزءاً من شخصيته وبالتالي يؤثر على نجاحه أو عدمه في المستقبل، ويحدث أن تلميذاً معيناً يحمل اتجاهات سلبية نحو موضوع معين واتجاهات ايجابية نحو آخر، ومن المؤكد أن الاتجاه الضعيف أو السلبي نحو موضوع معين يؤدي إلى التحصيل الضعيف في ذلك

الموضوع، أما إذا كان الاتجاه ايجابى نحو آخر فيؤدي بالتالى إلى ان يكون التحصيل عالى، بالإضافة إلى قوة علاقته الايجابية مع استاذ تلك المادة.